من الاموال وكرم كرمي ما وهبتك من عفوك عن الجاني عليك — حكم الكريم بانه لا يمنع
ذاك المسمى عندنا كرم الكرم • فهو الذي يهب النعيم لذاته • ولديه بالبرهان مفتاح النعم •
انظر لحمد الحمدان حقيقته • ما عنده منع ولا في ذاك ذم • قال الله تعالى معلما ومنبها
يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم فنبهه حتى يقول كرمك فهذا من باب كرم الكرم
فما امرك بالعفو عمن جنى عليك الا ليعفو عنك اذا جنيت عليه في ظنك وما جنيت الا على
نفسك وظنك ارداك حيث ظننت انك جنيت عليه كما قال ولكن ظننتم ان الله لا يعلم
كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارديكم فاصبحتم من الخاسرين
فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين اعلم ان اعظم الجنايات من يهتك وهو ان ينسب اليك
ما لم يكن منك وان ظهر منك فيكون من كرم خلقك ان تصدقه فيما نسب اليك اثار الجناية
على نفسك وهو على كرم خلق وقد علم منك انك تاذيت معه فما يكون جزاؤك عنده فمثل هذا
لا يبلغ كنه ما يستحقه من الافضال عليه والانعام لان الاعراض عند ذوي الهيات والمروات اعظم
في الحرمة من الدماء والاموال وما فعل مثل هذا في حقك الا ليرى صبرك وتحملك مثل هذا الاذى والجفاء
فانه يعلم انك تعلم براءة ساحتك مما نسب اليك من المذام التي كانت منه لا منك ايجادا وحكما وانت
برى منها ايجادا وحكما فلم تفش له سرا ولم تنازعه فغفرت زايدا على ما تستحقه بدرجات الصابرين
والراضين والموثرين واستعذبت كل ذلك في جنبه ونبهنا تبارك وتعالى على عظيم المنزلة لمن هذه صفته
بقوله فمن عفا واصلح وعظيم العفو على الجناية العظيمة من العظيم الشان ثم رميه بها من لم تصدر منه
تنزيها له وايثارا لنفسه قال فاجره على الله فيا ليت شعري لم كان اجره على الله ولم يقل فاجره
على صبره وايثاره كذا وكذا فتنبه الى هذا الامر العجاب ولا تكن من الغافلين والزم الحضور والادب
مع الله قلبك ان تكون من اهل الله وخاصته الذين جعلوا نفوسهم وقاية لله جعلنا
الله ممن ابقاه بنفسه لا به فيحشر في زمرة الادباء وفي هذه الاشارة في كرم الكرم غنية
وكفاية والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الرابع والخمسون واربعمائة في معرفة منازلة لا يقوى معنا في حضرتنا غريب وانما المعروف لاولي القربى

اولوا القربى هم الحكام فينا • وفي اموالنا ولنا القياد • فان جاء الغريب نقيم يوما

ويرحل

ويرحل مسرعا وهو المراد • قريب قرابة وقريب قربى • جمعناها فيحسدنا العباد • فما احد يدوم
به شقاء • ولا كون يزول ولا فساد • قال الله تعالى لنبيه قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى
وورد في الخبر في اثبات النسب بيننا وبين الله ان الله يقول يوم القيمة اليوم اضع نسبكم وارفع
نسبي اين المتقون وهم الذين جعلوا انفسهم وقاية يحمون بها جانب الله تعالى قال الله تعالى ان اكرمكم
عند الله اتقاكم اي اشدكم وقاية لانه جاء في باب افعل فالمدار على صحة النسب الالهي فاذا صح النسب
لم تبق غربة في حق من صح نسبه ولا يصح النسب حتى يقع التناسب في الصفة فاذا كان العبد احدي الذات
في شانه معروفا عند الله مجهولا في العالم لا يعرف نسبه ولا ينال منصب يسال الله به ويلجا اليه عند الاضطرار
من غير تعيين ولا تمييز وهو الذي يدعى به اذا جاءت الشدايد فيقول صاحبها اللهم بحرمة الصالحين
عندك افعل لي كذا وكذا فهو المجهول المعين ولم يتولد عنه امر يوجب تمييزه عند الاجانب من الاجانب
ولم يدل عليه لانه لا يدل عليه حتى يكون مطلوبا والذي لا يوبه له لا يطلب ثم انه يكون على حالة لا يزنه فيها
احد من خلق الله الا من له هذا المقام فاذا كان بمثل هذه الصفات صح النسب ورد في الخبر ان اليهود قالت لمحمد
صلى الله عليه وسلم يا محمد انسب لنا ربك فنزلت قل هو الله احد — نسب الله قل هو الله •
فانظروا فيه تعرفوا ما هو • احدي لذاته صمد • ليس يدري ما هو الا هو • لم تلده العقول اذ نظرته •
وهو الناظر الذي ما هو • واحد ما يكون عنه زكي • لا ولا واحد فمثل ما هو • هو عين الوجود فهو خفي •
وكثير فليس الا هو • فانظروا الحق في تناقضها • قلته لا اله الا هو • فحضرته لا تحمل الغربا لانه وصل
للرحم فهو ارحم الرحماء فقرابته مجهولة والجاهلون بها منهم انزلهم جهلهم منزلة الغرباء الذين لا
نسب بينهم وبينه وهو سبحانه ما يعامل عبده الا بما جاده به لا يزيد عليه وهو قوله وذلكم ظنكم فهو لهم
في اعتقادهم جار جنب فهم قطعوا رحمهم فقطعهم الله فما اشرف العلم بالانساب ولهذا كانت العرب
تثابر على علم الانساب حتى قال الله تعالى ما قلناه من اثبات النسب بالطريقين طريق رفع نسبي وطريق الرحم
شجنة من الرحمان وهو قول الولد سر ابيه فكم بين رجل ياتي يوم القيمة عارفا بنسبه مدلا بقرابته متوسلا
الى الرحمان برحمه وبين من ياتي جاهلا بهذا كله يعتقد الاجنبية وبعد المناسبة وان علم بالخبر فيكون
عنده بمنزلة كون ابيه آدم منه وهو ابن آدم فيجعل هذا مثل ذلك فان هذا النسب لا يعطي سعادة
عنده وهو غالط بل يعطي ويعطي ولقد رايت ذلك ذوقا بمكة في عمرتنا عن ابينا آدم فظهر في ذلك

Copyright © King Saud University